

تفأوله بانشاء علاقات أوثق بين بلاده والاتحاد السوفياتي، على اعتبار ان مستقبل العلاقات العربية - الاسرائيلية يتوقف، الى حد بعيد، على هذه العلاقات، وعلى التقارب بين الشرق والغرب<sup>(١٤)</sup>.

وقد يكون من الجائز القول، هنا، ان في تصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلي الكثير من الحقيقة؛ ذلك ان التناقضات الاقليمية كانت تقرب، دائماً، فيما بين الاتحاد السوفياتي والعرب، وكان تحويل مجرى نهر الاردن أتاح لموسكو الافادة من حالة العداء السائدة في المنطقة لتتقرب من العرب؛ لكنها ظلت، في الوقت عينه، حريصة على تجنب مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة، عبر منع اندلاع حرب اقليمية<sup>(١٥)</sup>. هكذا سيطر على السياسة السوفياتية في الشرق الاوسط اهتمام متناقض: فهي، من جهة، سعت الى الحصول على نفوذ سياسي أدى بها الى المزيد من الارتباط بمشاكل المنطقة، ولكنها، من جهة أخرى، سعت الى استبعاد أي خطر للمواجهة مع السياسة الاميركية، الامر الذي استتبع، بالضرورة، محاولة الحد من هذا الارتباط وتفعيله.

هذا هو جوهر المواقف السوفياتية التي باتت تتردد في بيانات عدة أصدرت في مناسبات مختلفة، من جملتها البيان المشترك الذي أصدر في أعقاب زيارة الرئيس اليمني، المشير عبدالله السلال، لموسكو، في آذار (مارس) ١٩٦٤، وورد فيه: «ان الجانب السوفياتي يدرك الاهمية الكبرى لتطبيق قرارات الامم المتحدة المتعلقة بحقوق العرب في فلسطين». وبمناسبة زيارة الرئيس الجزائري، احمد بن بله، الى الاتحاد السوفياتي، في مطلع أيار (مايو) ١٩٦٤، كررت موسكو تأييدها لمقررات مؤتمر القمة العربي الاول «لتوحيد جهود الدول العربية في صراعها ضد مؤامرات القوى الاستعمارية التي تحاول الاستفادة من المشكلة الفلسطينية، بغية زيادة التوتر في الشرق الاوسط، وقطع الطريق الى ايجاد حل لهذه المشكلة يتوافق مع قرارات الامم المتحدة، وبشكل خاص مع الحقوق المشروعة والثابتة لعرب فلسطين»<sup>(١٦)</sup>.

وفي موازاة ذلك كله، كرّر الاتحاد السوفياتي مواقفه هذه، عندما قام رئيس الوزراء في الجمهورية العربية المتحدة، علي صبري، بزيارة لموسكو، في بيان مشترك، أصدر في ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤، بتأييد مقررات مؤتمر القمة العربي الثاني التي دعمت «التضامن والاستقلال الوطني للدول العربية، وحثت نضالهم لتصفية بقايا الاستعمار في المشرق العربي». غير ان هذا البيان، خلافاً للبيانين المشتركين السابقين، أكد، بصورة واضحة، ان «الجانب السوفياتي يبدي تأييده لموقف الدول العربية بالنسبة الى استعمال مياه نهر الاردن»<sup>(١٧)</sup>.

انطلاقاً من هذه المواقف عينها، أكد الاتحاد السوفياتي، من خلال بياناته المشتركة مع الوفود العربية التي زارت موسكو في العام ١٩٦٥، دعمه للدول العربية في محاربتها «الاستعمار»، في الدرجة الاولى، والصهيونية، حيث تلتقي، بالتالي، مع الاستعمار الغربي<sup>(١٨)</sup>. ففي ٢١ أيار (مايو) ١٩٦٥، وعلى أثر زيارة قام بها وفد من جبهة التحرير الوطني الجزائرية لموسكو، أصدر بلاغ مشترك للجبهة والحزب الشيوعي السوفياتي، أكد «تضامن الحزبين مع عرب فلسطين، وتأييدهما لحقوقهم المشروعة، ونضالهم الحق ضد الصهيونية التي تستعملها القوى الاستعمارية لزيادة التوتر في الشرقين الادنى والاوسط». وقد تحاشى البلاغ المشترك ذكر اسرائيل بالاسم، فاستبدلها بالصهيونية؛ كما تحاشى تأييد مطلب عرب فلسطين الأساس بالعودة الى ديارهم بشكل مباشر، فأعلن البلاغ «تأييد الحزب الشيوعي السوفياتي لحقوق عرب فلسطين» المشروعة، بصورة عامة<sup>(١٩)</sup>. وعلى اثر الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفياتي، في أواخر آب (اغسطس) ١٩٦٥، أصدر بيان مشترك